علماء وأعلام

ابويعلى، حمزه بن عبدالعزيز الديلمي

■ مولده ونسبه

وُلد أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي، المعروف بـ "سالار" و"سلّار"، في ديَلَمان في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (استنادًا إلى بعض الشواهد والمستندات)

■ أساتذته

١. محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيدﷺ، و ٢. علي بن الحسين المعروف بالسيد المرتضى علم الهدىﷺ.

■ تلامذته

١. الشيخ أبو علي الطوسي، ٢. منتجب الدين ابن بابويه، ٣. حسن بن الحسين بن بابويه، ٤. أبو الكرم مبارك بن فاخر، ٥. أبو الفتح عثمان بن جني قدس أسرارهم

■ منزلته العلمية

كان سلّار الديلمي بعد عصر غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه واحدًا من المشايخ العشرة، ومن أبرز علماء وأئمة الإمامية.

وقد كتب العلامة الحلي أن سلّار بن عبد العزيز الديلمي من فقهاء الشيعة الموثوقين، وكان متقدمًا ومتميزًا في الفقه والأدب. كما أكد السيد أبو القاسم الخوئي وثاقته، وعدّه من كبار فقهاء الشيعة. وذكر جلال الدين السيوطي في كتابه "طبقات النحويين والنحاة" أن سلّار كان من علماء النحو.

■ نشاطاته الدينية والاجتماعية

كان السيد المرتضى يبعث بتلامذته الفقهاء والعلماء إلى مختلف أرجاء البلاد الإسلامية لتولي منصب القضاء. ومن بين الشخصيات الشيعية البارزة التي أُرسلت من قبله لتولي القضاء في مناطق حلب كان سلّار الديلمي.

وقد تولّى في تلك المناطق الزعامة الدينية للناس، وعمل حاكمًا شرعيًا، فقام بحل النزاعات والخلافات الدينية والاجتماعية، واشتغل بالإرشاد والهداية، وإقامة صلاة الجماعة، ومعالجة المشكلات، والإجابة عن المسائل الدينية للشيعة.

■ مؤلفاته

١. المراسم العلوية في الأحكام النبوية، ٢. المقنع في المذهب، ٣. التقريب (التهذيب) في أصول الفقه، ٤. التذكرة في حقيقة الجوهر والعرض، و٥. الأبواب والفصول في الفقه.

■ وفاته ومدفنه

على القول المشهور، توفي سلّار الديلمي في السادس من شهر رمضان سنة ٤٦٣هـ في قرية خسروشاه (التي تغيّر اسمها بعد انتصار الثورة الإسلامية إلى خسروشهر)، قرب تبريز، ودُفن في الموضع نفسه، وقبره الشريف لا يزال هناك.

المصدر: ويكي فقه

■ ملاحظة

الاجتهاد: أكد عضو مجلس خبراء القيادة، في قراءة تحليلية للمنحى الجديد للأزهر الشريف، أن العودة إلى علم الكلام بمنظور وجودي تمثل الطريق الحصري لتحقيق وحدة غائرة في جسد الأمة الإسلامية.

وأوضح أن الاكتفاء بالتوصية بالمداراة الأخلاقية، أو حتى ما يُعرف بـ "فقه المداراة" – رغم ضرورتهما – لا يمتلك الكفاءة النهائية لإرساء وحدة إسلامية مستدامة.

ووفقاً للاجتهاد، فقد شدد الأستاذ أحمد مبلغي، عضو مجلس خبراء القيادة وممثل إيران في مجمع الفقه الإسلامي الدولي، خلال مراسم تكريم الدكتور "أحمد عمر هاشم" (العلامة البارز في عرين التقريب وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر)، على ضرورة التسامي فوق التوصيات الأخلاقية المحضة، والشروع في تأسيس مرتكزات كلامية صلبة تُبنى عليها الوحدة الإسلامية المنشودة.

أُقيمت هذه المراسم في رحاب جامعة المذاهب الإسلامية، بحضور رئيس بعثة رعاية المصالح المصرية في طهران، وحشد من الشخصيات التقريبية والدولية؛ حيث اعتلى الأستاذ مبلغي المنبر كأحد المتحدثين الرئيسيين في هذا المحفل المهيب.

وفي استهلالية كلمته، وصف الأستاذ مبلغي الدكتور أحمد عمر هاشم بأنه شخصية انطلقت من مشكاة الوعي الكلامي والحديثي والفقهي لتصاغ رؤيتها بمسحة "مهدوية". كما أعرب عن تقديره لجامعة المذاهب الإسلامية على مبادرتها المبتكرة في الاحتفاء بالشخصيات التقريبية المصرية، واصفاً هذه الخطوة بأنها لبنة أساسية في جسر التواصل بين علماء الأمة.

وما يليه هو نص الكلمة التي ألقيت في ذلك المحفل المهيب، والتي انتظمت في شقين؛ خصص أولهما لمقدمة ضافية اكتسبت -بما حوت- كيانا موضوعيا مستقلا وأهمية ذاتية، بينما انصرف الشق الثاني لمعالجة أصل البحث المتعلق بالدور الجديد الذي يضطلع به الأزهر الشريف. ونحن إذ نضع بين أيديكم في هذا المنشور تلك المقدمة (الجزء الأول)، فإننا نرجئ نشر الجزء الثاني الخاص بصلب الموضوع إلى منشور آخر، مع الإشارة إلى أن النص المعروض قد خضع لشيء من التحرير والتهذيب.

لقد استقر في يقين الأعلام من سلفنا أن الخوض في لجج الكلام لا يفضي إلى شاطئ الوحدة، وأن ارتياد حقوله مسلك وعر قد لا يبلغ سالكه غاية الوئام. فكانوا يلمّون بالمجمَع عليه إلماحة خاطفة، ويجملون القول في المتفق عليه إجمالا عابرا، ثم يأووا على عجل إلى رحاب الأخلاق الفسيحة، وفقه المؤاخاة، وآداب الثقافة.

وكان مناط حجتهم في هذا الإعراض أن علم الكلام يشهر مواطن التمايز، ويضع الإصبع على دقائق الخصوصيات، وأن طرق هذا الباب قد يوقظ من سباتها نعرات غابرة، وينكأ جراحا تاريخية لم تندمل بعد. وما كانت تلك العقائد في جوهرها علة الشقاق، ولكن ظلال الماضي الكثيفة هي التي كانت تلقي على صفحتها وهج الخصومة وتلبسها رداء الحساسية الشائك.

ومن أجل هذا، طُوِي بساط الكلام -إلا في حيز ضئيل لا يسمن ولا يغني- ليفسح المجال لقائمة من المشتركات المقتضبة، ظنا منهم أنها أسلم طريقا وأقوم سبيلا.

فهكذا آثرنا السلامة الموهومة، واجتزأنا من هذا العلم العظيم قائمة باهتة من المشتركات المجملة، ثم هرعنا إلى التوصيات الأخلاقية والثقافية، كمن يضمد جرحا غائرا بلمسة حنان عابرة. لقد خشينا من أن يفتح الكلام أبوابا للشقاق، ونسينا أنه العلم الوحيد القادر على فتح باب الوجود على مصراعيه.

وهنا يكمن المأخذ الجوهري؛ فالفقه، على جلالة قدره، ينظم عالم الاعتبار، ويدبر شؤون الحياة العملية وفق منظومة شرعها الخالق. أما الوجود ذاته، وكيان "الأمة" بما هو حقيقة قائمة لا مجرد اصطلاح، فهذا لا يؤسس له إلا علم الكلام. إنه العلم الذي لا يسأل "ماذا نفعل؟" بل يسأل "مَن نكون؟". وبدون إجابة وجودية على هذا السؤال، تظل كل الأفعال معلقة في فراغ.

من هنا، لا مناص من عودة مهيبة إلى علم الكلام؛ لا لاستعادة جدالات الماضي العقيمة، بل لتدشين ثورة كلامية جديدة، تعيد النظر في موضوعاتها، وتوسع أفقها ليشمل "الأمة" نفسها، هويتها، وعلة وجودها. إنها ليست دعوة إلى تكرار القديم، بل هي صرخة لإبداع تفلسف كلامي يعيد إنتاج الوحدة من منبعها الأسمى، وإلا ظلت الشعارات أصداء فارغة في واد سحيق.

إن مفتاح هذا الأفق الجديد يكمن في مفهوم قرآني محوري مهجور: "الجَعْل الإلهي". الجَعْل ليس مجرد تشريع أو اعتبار، بل هو فعل خلق وتكوين وتأسيس إلهي مباشر، وهو بذلك يقع في صميم مباحث علم الكلام. وحين نتلو كتاب الله، نجد هذا "الجَعْل" يشكل وجودنا الجمعي: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾. فإنه لا يدعونا إلى "بناء" صرح من عدم، بل يشير بأصبع النور إلى "وجود" قائم قد اكتمل جَعْلُه. إنها إشارة إلى كينونة ناجزة، لا دعوة إلى إنشاء مشروع نرتجيه.

فما كُلِّفنا به ليس "خلق" هذه الوحدة من فراغ، بل "تجليتها" في عالم الشهادة وإظهارها للعيان. بيد أن حكايتنا أشبه بحكاية البناء الذي هَمَّ بزخرفة الجدران وتزيين الشرفات، قبل أن يختبر الأرض ويوطد الأساس. لقد هرعنا، قبل أن نعترف لهذا "الكيان" المجعول بوجوده الأزلي، وقبل أن نشهده بعين البصيرة، إلى ارتداء أردية الفقه والأخلاق والثقافة لتحقيق وحدة لم نثبت بعد حقيقتها الوجودية.

والبرهان الساطع يكمن في لغة القرآن نفسها؛ حين يقول جل وعلا: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾. فإن المعنى المكنون في هذا القول هو أنه لم يشأ، وأنه بإرادته قد "جعلهم" أمما شتى. فهذا "الوجود" وإن لم يكن وجودا طبيعيا من طين، لهو وجود اجتماعي حقيقي، قائم على ركن "الجَعْل الإلهي". وهو، كسائر أفعال التكوين الإلهية، أمر نافذ لا يرد، وحقيقة خارجية لا تنكر.

ومن هنا، إذا جعلنا "علم الكلام" نقطة انطلاقنا، انفتح أمامنا عالم آخر؛ بحر زاخر من الكلاميات المتعلقة بالأمة، يمتد من سر "جَعْلِها" الأول، إلى القواعد الوجودية الحاكمة عليها، وكلها مباحث مهيبة تأسيسية. ولأن هذا كله يروي حكاية "الفعل الإلهي"، فإنه يندرج، بغير ريب، في صميم "علم الكلام"، لا في دائرة "الاعتباريات" الضيقة.

قَبَسٌ مِن نور

الصيام: إعادة تشكيل الإنسان من الداخل

■ أحمد باقر الطويل

■ مقدمة:

يهلّ علينا شهر رمضان المبارك، شهر الرحمة والمغفرة، محمّلًا بفرصٍ متجددة للارتقاء بالروح والعقل. لكنه ليس مجرد مناسبة عابرة أو موسم تعبدي يمرّ ثم ينسى، بل هو سؤال سنوي كبير يطرق أبوابنا: هل نملك أنفسنا حقًا، أم نُقاد أكثر مما نختار؟

في هذا الشهر، نصوم، نجوع، ونعطش، وننتظر أذان المغرب، ثم تمرّ الأيام بسرعة. لكن بعد انقضاء رمضان يبقى السؤال الأهم: هل تغيّرنا؟ أم اكتفينا بأداء الامتناع دون أن نخوض تجربة التحوّل؟ من هنا تنطلق فلسفة الصيام؛ ليس كامتناع جسدي فقط، بل كمشروع لإعادة تشكيل الإنسان من الداخل، ليصبح قلبه واعيًا، وإرادته حرة، ونفسه قادرة على القيادة.

■ الصيام: بين الامتناع والتحرّر

الصيام ليس مجرد حرمان من الطعام والشراب، بل مواجهة صريحة للنفس. الإنسان بطبيعته يستجيب فورًا لرغباته؛ يشتهي فيأخذ، يغضب فينفعل، يملّ فيبحث عن إشباع سريع. الصيام يقطع هذه السلسلة، ويضع مسافة بين الرغبة والفعل، وبين الدافع والاستجابة. وفي هذه المسافة يولد القرار: أن تمتنع وأنت قادر، أن تختار المبدأ على اللذة، أن تسيطر على شهوتك لا أن تُقاد بها.

هنا تتجلّى الحرية الحقيقية: ليست فيما تفعل، بل فيما تستطيع أن تمنع نفسك عنه. من يخرج من رمضان وهو أسير غضبه أو نزواته، لم يفهم الصيام بعد، حتى لو أتقن تفاصيله الظاهرة.

■ لماذا خوطب المؤمنون؟ ولماذا كانت الغاية التقوى؟

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كما كتب على الذين من قبلكم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

الخطاب موجّه للمؤمنين لأن الصيام تجربة إيمانية عميقة، ليست للجميع. الغاية التقوى، ليست شعورًا مؤقتًا، بل حالة حضور دائم لله، حيث يصبح ميزان داخلك يسبق الفعل، ووعي يسبق الخطوة. إن لم يُنتج الصيام يقظة داخلية، فقد بقي في حدود الجوع ولم يبلغ مقام التقوى.

■ شهر الضيافة: حين ترتقي التفاصيل الصغيرة

في خطبة النبي ﷺ نقرأ: "أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب". النص يصف تحوّلًا في القيمة، ليس مجرد عبادة إضافية. العادي يرتقي عندما تدخل النية الخالصة. الله يريد أن تتحول حياتنا اليومية إلى مساحة قرب، والقيمة لا تُقاس بحجم الفعل بل بعمق التوجّه.

■ الامتحان الحقيقي: من يقودك بعد المغرب؟

التحدي ليس في ساعات النهار، بل في ما بعدها. بعد أيام من الصيام، يظهر السؤال الحقيقي: هل أصبحت أبطأ في غضبك؟ أصدق في نيّتك؟ أقدر على ضبط لسانك؟ فلسفة الصيام ليست الصبر على الامتناع فقط، بل تعلم القيادة: من الهوى إلى المبدأ، ومن العادة إلى الوعي، ومن الرغبة إلى القيمة. إذا بقيت حياتك كما قبل رمضان، فقد صمت عن الطعام فقط، ولم تصم عن ضعفك الداخلي.

■ الخلاصة:

الصيام ليس تجربة جوع، بل تجربة كشف داخلي. يكشف إن كنت تختار أم تُساق، إن كان إيمانك قرارًا أم شعورًا. كل يوم من رمضان يمنحك اختبارًا صغيرًا: الامتناع، ضبط النفس، تفضيل المبدأ على اللذة. هذه الاختبارات تتراكم لتصنع صورة الإنسان بعد الشهر. النجاح لا يُقاس بعدد الأيام التي جُعت فيها، بل بمدى التغيير في قراراتك. شهر رمضان يريد قلبًا يقظًا، ووعيًا متقدمًا، وليس جسدًا منضبطًا فقط. إذا خرجت منه كما دخلت، فقد صمت عن الطعام فقط؛ وإن تغيّر شيء في داخلك، فقد بدأ الطريق.

السؤال في نهاية الشهر لن يكون: كم يومًا صمت؟ بل: من الذي أصبح يقودك الآن؟

■ تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية الشيعية

المركز الحسيني للدراسات في العاصمة البريطانية لندن – تأسس سنة ١٤٠٨ هـ الموافق سنة ١٩٨٧ م في الخامس من أيلول منه يوم عاشوراء، أسّسه سماحة آية الله الدكتور الشيخ محمد صادق الكرباسي الذي تبنى فكرته منذ سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م – ومن أهم إصداراته (دائرة المعارف الحسينية) التي يقوم على تأليفها سماحته (حفظه الله) وهي أكبر واوسع وأضخم موسوعة في التاريخ، وتهتم بإبراز كل ما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام بدءاً بأجداده ومروراً بشخصيته وتراثه ومن كتب عنه سواء في التاريخ أو الأدب او الشعر او شتى المعارف مع الموضوعية التحقيق والتحليل ناهزت أجزاؤها على التسعمائة مجلد، وقد اشتمل كل مجلد منها على ما لا يقل من ٤٠٠ صفحة وما لم يزد على ٩٠٠ صفحة، فيما تجاوز عدد كلماتها اكثر المائة مليون كلمة، وقد تفرد الشيخ الكرباسي بكتابتها وأسلوبها وموضوعاتها وترتيبها وفهارسها ومقدماتها وخواتيمها وجداولها وطريقة بحثها وشموليتها حتى أصبحت مثار إعجاب العلماء والباحثين الأكاديميين والمثقفين والقراء والمتابعين.

ونظراً لتفرع أبوابها وعنوانيها وموضوعاتها فقد قام عدد من الأكاديميين المرموقين بتبويب هذه المقدمات وطباعتها في كتاب مستقل ليسهل على القراء والمتابعين مواكبتها.

والموسوعة تعد فريدة في شموليتها أيضاً فهي لم تقتصر على العلماء المسلمين فقط فقد تعدتهم الى المستشرقين والباحثين الأجانب والكتاب والشعراء وهي تصدر بأكثر من لغة منها العربية والفارسية والانجليزية والأردوية والتركية والپشتوية وغيرها من اللغات واذا اردنا ان نصفها باختصار فهي مكتبة شاملة وافية.

كما في المركز نخبة قديرة من الاكاديميين والمحققين والعلماء والباحثين والمترجمين وغيرهم كلهم يساندون عمل سماحة الشيخ الكرباسي للوصول الى الهدف الحقيقي المنشود وهو ابراز شخصية الامام الحسين عليه السلام كما ينبغي على الساحة.

اقتباسات

إشاعة الفاحشة

قال الشيخ محمد باقر الأيرواني: لا يجوز للإنسان أن يعلن عن انحراف غيره ويبين عيوبه المنافية للأخلاق والعفة، فإن ذلك مضافًا إلى كونه مصداقًا للغيبة هو مصداق أيضًا لمفهوم إشاعة الفاحشة. ولذا جاء في الحديث الشريف: «من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾». بل على هذا لا يحق للإنسان أن يتحدث عن نفسه عما ارتكبه فعلاً أو في زمان سالف من ذنوب وانحرافات ويلزمه كتمانها في قلبه ولا يبينها إلا لله سبحانه ويتوب إليه منها، أما بيانها للناس فهو محرم؛ لأنه مشمول للآية الكريمة.

تبقى ما هي النكتة في حرمة إشاعة الفاحشة والحال أنها نحو من الاعتراف بالخطأ؟ ذلك باعتبار أنها توجب تشجيع الآخرين عليها وتزيل عنهم ذلك الساتر والرادع الذي يحول دون صدورها منهم ويقول ضعيف الإيمان آنذاك: إن فلانًا قد صدر منه مثل هذا الذنب أيضًا فلا محذور كبير لو صدر نظيره مني.

دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام ، ج ٢ ، ص ١١٨

مصطلح الأسبوع

المجاز العقلي

ذكر السكّاكي أنَّ هناك مجازاً يمكن تسميته بالمجاز العقلي، وهذا المجاز غير المجاز في الكلمة، إذ أنَّ المجاز في الكلمة هو أنَّ تستعملها في غير المعنى الموضوع لها كاستعمال لفظ الحجر في الحديد الصلب. أمّا المجاز العقلي فهو أنْ نفترض أنَّ المعنى المجازي مصداق حقيقي لمعنى ذلك اللفظ، وهذا الافتراض ينشأ عن عناية نفسانيّة يعتبر فيها المفترض – بصيغة الفاعل – المعنى المجازي أحد أفراد المعنى الحقيقي للفظ، فكأنّما المعنى المجازي فرد مِن أفراد المعنى الحقيقي، فالتصرّف هنا لم يقع على الكلمة وإنّما هو في تطبيقها على المعنى المفترَض (المجازي) فكأنّما يقول: (اعتبرت هذا المعنى المجازي فرداً مِن أفراد المعنى الحقيقي) وهذا النوع مِن المجاز أبلغ في التشبيه مِن المجاز في الكلمة.

وبتعبير آخر: إنّ المجاز العقلي هو عبارة عن تنزيل المعنى المجازي منزلة المعنى الحقيقي، ومثال ذلك: تنزيل الرجل الشجاع منزلة الفرد مِن الأسد. وهذا هو معنى تحويل المجاز إلى حقيقة المعبَّر عنه بالمجاز العقلي.